امسك عليك زوجك زينب بنت جحش واتق الله في امرها فانزل الله تعالى
واذ تقول للذي انعم الله اي الملك الذي له جميع العظمة كل الكمال وتولى تبنيه
عليه بالاسلام وتولي نبيه عليه الصلاة والسلام اياه وقرا نافع وابن
كثير وابن ذكوان وعاصم بالاظهار والباقون بالادغام ثم بين تعالى
منزلته من النبي صلى الله عليه وسلم بقوله تعالى عليه وانعمت عليه اي
بالعتق والتبني حيث استشارك بفراق زوجته التي اخبرك الله تعالى
انه يفارقها وتصير زوجتك امسك عليك زوجك اي زينب واتق الله الذي
له جميع العظمة في جميع امرك وتخفي اي والحال انك تخفي اي تقول
قولا تخفيه ما في نفسك اي ما اخبرك الله من انها ستصير احدى
زوجاتك عند طلاق زيد ما الله مبديه اي مظهره بحمل زيد على
تطليقها وان امرته بامساكها وتزويجك بها وامرك بالدخول عليها
وهذا دليل على انه ما اخفى غير ما اعلمه الله تعالى من انها ستصير زوجته
عند طلاق زيد لان الله تعالى ما ابدا غير ذلك ولو اخفى غيره لابداه لانه
لانه لا يبدل له وقول ابن عباس كان في قلبه حبها بعيد وكذا قول قتادة
ودانه لو طلقها زيد وكذا قول غيرهما كان في قلبه لو فارقها زيد تزوجها
ولما ذكر تعالى اخفاه ذلك ذكر علته بقوله تعالى عاطفا على تخفي وتخشى
الناس اي من ان تخبر بما اخبر الله تعالى به فيصوبوا اليك مرجمات الظنون
سيما اليهود والمنافقون وقال ابن عباس والحسن تستحييهم
وقيل تخاف لايمة الناس ان يقولوا امر رجلا بطلاق امراته ثم نكحها والله
اي والحال ان الذي لا شي اعظم منه احق ان تخشاه اي وحده ولا تجمع خشية
الناس مع خشيته في ان تؤخر شيئا اخبرك به حتى يا تيك فيه
امر قال عمر وابن مسعود وعائشة ما نزل على رسول الله صلى الله عليه
وسلم اية هي اشد عليه من هذه وروي عن مسروق قال قالت
عائشة لو كتم النبي صلى الله عليه وسلم مما اوحي اليه لكتم هذه الاية
وتخفي في نفسك ما الله مبديه ويؤيد ما مر ما روي سفيان بن عيينة عن
علي عن زيد بن جدعان قال سالت علي بن الحسين زين العابدين
ما يقول الحسن في قوله تعالى وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى
الناس والله احق ان تخشاه قال قلت لما جاء زيد الى النبي صلى الله عليه
وسلم قال يا رسول الله اريد ان اطلقها فقال له امسك عليك
زوجك فقال علي بن الحسين ليس كذلك كان الله تعالى قد اعلمه انها
ستكون من ازواجه وان زيدا سيطلقها فلما جاء زيد وقال اني اريد ان اطلقها
قال له امسك عليك زوجك وقد اعلمك انها ستكون من ازواجك
وهذا هو اللائق والاليق بحال الانبياء وهو مطابق للتلاوة لان الله تعالى

ان يبدي

ان يبدي ما اخفاه ولم يظهر غير تزويجها منه فقال تعالى فلما قضى زيد منها وطرا اي
حاجة من زواجها والدخول بها وذلك بانقضاء عدتها منه لانه بعرف انه لا حاجة
له فيها وانه قد تقاصرت عنه همته والا راجعها زوجناكها اي ولم نحوجك الى ولي
من الخلق يعقد لك عليها تشريفا لك ولها بما لنا من العظمة التي خرقنا بها عوائد
الخلق حتى اذعن بذلك كل من علم به وسرت به جميع النفوس ولم يقدر منافق ولا
غيره على الخوض في ذلك ببنت شفة مما يوهنه ويؤثر فيه فلو كان الذي اضمره
رسول الله صلى الله عليه وسلم محبتها وارادة طلاقها لكان يظهر ذلك
لانه لا يجوز ان يظهره ثم يكتمه فلا يظهره فدل على انه انما عوتب على اخفاء
ما اعلمه الله تعالى من انها ستكون زوجة له وانما اخفاه استحياء ان يقول لزيد
ان التي تحتك في نكاحك ستكون زوجة لي قال البغوي وهذا هو الاولى
والاليق وان كان الاخر وهو انه اخفى محبتها او نكاحها لو طلقها لا يقدح في حال
الانبياء لان العبد غير ملوم على ما يقع في قلبه من مثل هذه الاشياء ما لم يقصد
فيه الماثم لان الود وميل النفس من طبع البشر وقوله امسك عليك زوجك
واتق الله امر بالمعروف وهو خشية الاثم فيه وقوله والله احق ان تخشاه لم
يرد به انه لم يكن يخشى الله فيما سبق فانه عليه الصلاة والسلام قال
انا اخشاكم لله واتقاكم له ولكن المعنى الله احق ان تخشاه وحده ولا
تخش احدا معه فانت تخشاه وتخشى الناس ايضا ولكنه لما ذكر الخشية من الناس
ذكر ان الله احق بالخشية في عموم الاحوال وفي جميع الاشياء انتهى وذكر قضاء
الوطر ليعلم ان زوجة المتبني تحل بعد الدخول بها اذا طلقت وانقضت عدتها
روى مسلم في صحيحه عن انس قال لما انقضت عدة زينب قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لزيد اذهب فاذكرها علي قال فانطلق زيد
حتى اتاها وهي تخمر عجينها قال فلما رايتها عظمت في صدري حتى
ما استطيع ان انظر اليها لان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكرها
فوليتها ظهري ونكصت على عقبي فقلت يا زينب ارسل رسول الله صلى
مت الله عليه وسلم يذكرك قالت ما انا بصانعة شيئا حتى او امر ربي فقامت
الى مسجدها ونزل القران وجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل
عليها بغير اذن قال ولقد رايتنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اطعمنا الخبز واللحم حتى امتد النهار فخرج الناس وبقي رجال يتحدثون في
البيت بعد الطعام فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم واتبعته
فجعل يتتبع حجر نسائه يسلم عليهن ويقلن يا رسول الله كيف وجدت
اهلك قال فما ادري انا اخبرته ان القوم خرجوا او اخبرني قال فانطلق
حتى دخل البيت فذهبت ادخل معه فالقى الستر بيني وبينه ونزل الحجاب
وعن انس اولم النبي صلى الله عليه وسلم على شيء من نسائه ما اولم على زينب اولم بشاة

Copyright © King Saud University